الخليج العربي..... المجلد الحادي والعشرون..... العدد (٣-٤) ١٩٨٩
مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ـ الجمهورية العراقية

الوحدات الصوتية «الفونيمات» المفخمة في لهجة البصرة
دراسة في علم الاصوات

الدكتور قاسم راضي البريسم
كلية الاداب ـ جامعة البصرة

المقدمة

تعد ظاهرة التفخيم من الظواهر الصوتية المعقدة في اللغة العربية بشكل عام ولهجاتها بشكل خاص. فهي قبل ظهور المنهجين الفونيمي والتطريزي The phonemic and prosodic approachs ـ اللذين بموجبهما اعتبرت ظاهرة التفخيم ملمحا تمييزيا يدخل في تغيير دلالة الالفاظ ـ لم تكن ظاهرة تمييزية distinctive feature تميز بين الفونيمات، اي ان الفونيمات المفخمة ليست سوى تحقيق للفونيمات المرققة. فلم يشر الاصواتيون العرب الى أهمية التفخيم في تغيير دلالة الكلمة، لذا لم تعط الاصوات المفخمة رموزا مستقلة تختلف عن الرموز العادية في الالفباء العربية. وبعد ظهور المنهجين المشار اليهما، درست ظاهرة التفخيم في اللغة العربية ولهجاتها باعتبارها ظاهرة تمييزية. وقد تشعبت آراء علماء اللغة الذين درسوا هذه الظاهرة في اللغة العربية ولهجاتها، فمنهم من فضل المنهج الفونيمي في دراستها ـ الذي يستند الى الفونيم أساسا للتمييز بين معاني الكلمات، ومنهم من درسها وفقا للمنهج التطريزي الذي يعتمد على مجموعة الملامح التمييزية غير الفونيمية في الكلمة. ولم يختلف الجميع بان التفخيم يمكن ان يكون ظاهرة مميزة للفونيمات.

يمثل هذا البحث استكشافا لبعض الفونيمات المفخمة في لهجة البصرة بشكل خاص واللهجة العراقية بشكل عام، على اساس فونيمي يستند الى ظاهرة التفخيم باعتبارها اساسا في تغيير دلالة الكلمة عن طريق ايراد التقابل الاصغر minimal contrast بين الفونيم المفخم وغير المفخم في الكلمة نفسها.

وقد حاولت قبل الدخول في تفصيل الفونيمات المفخمة في لهجة البصرة اعطاء فكرة عن مصطلح التفخيم وآراء علماء اللغة حول استخدامه كما حاولت تبيان وجهات النظر حول تحديد ظاهرة التفخيم في ضوء الدراسات المختبرية الحديثة.

١ ـ مصطلح التفخيم

تمتاز اللغات السامية بشكل عام واللغة العربية بشكل خاص بظاهرة التفخيم وتشارك اللهجات العربية، اللغة العربية الام هذه الظاهرة. وقبل الشروع في تفاصيل ظاهرة التفخيم في لهجة البصرة، نعطي فكرة عن استخدام المصطلح Terminology عند العرب والمحدثين.

١ ـ ١ ـ مصطلح التفخيم عند العرب

يشير مصطلح التفخيم في اللغة الى التعظيم، فقد جاء في لسان العرب «فخم الكلام عظمه»، ومنطق فخم: «جزل». والتفخيم في الحروف ضد الامالة، والف التفخيم هي التي تجدها بين الالف والواو، كقولك سلام عليكم وقام زيد وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة كل ذلك بالواو لان الالف مالت نحو الواو، وهذا كما كتبوا احديهما وسويهن بالياء لمكان امالة الفتحة قبل الالف الى الكسرة[1].

وليس في هذا التحديد اللغوي مايهدينا الى تتبع الظاهرة النطقية، بل ان فيه خلطا وغموضا، فعلى الرغم من غياب الدقة في تحديد المصطلح اللغوي، فان هناك خلطا بين التفخيم والامالة، ففي الوقت الذي يؤكد ان التفخيم في الحروف ضد الامالة، يضرب مثلا حول الف التفخيم التي تكون بين الالف والواو، وفي هذا المثال يكون التفخيم عنده بمثابة الامالة.

وفي الاصطلاح نجد ان العرب استخدموا عدة مصطلحات للاشارة الى الظاهرة

---

١ ـ لسان العرب مادة فخم.

الصوتية التي تميز بعض الاصوات في اللغة العربية عن غيرها، وعلى الرغم من ان هذه المصطلحات لم تكن دقيقة، الا انها عكست مقدار الوعي الصوتي عندهم، وقدرتهم على التمييز بين الاصوات المفخمة وغير المفخمة. هذه المصطلحات هي الاطباق والاستعلاء والتفخيم. وعندما نبحث عن دلالات هذه المصطلحات عند العرب وخصوصا عند علماء العرب الاصواتيين امثال سيبويه وابن جني وغيرهم، نجدها تشترك جميعا في تفسير الظاهرة الصوتية، على الرغم من اختلافها من قريب او بعيد مع المفهوم الصوتي الحديث لها.

يعد سيبويه اول من اشار الى الاصوات المطبقة، فلم نجد ذكرا لظاهرة التفخيم عند استاذه الخليل. فقد وصف سيبويه لنا ظاهرة الاطباق بقوله: «ومن الحروف المطبقة والمنفتحة، فاما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة، كل ماسوى ذلك من الحروف لانك لاتطبق لشيء منهن لسانك ترفعه الى الحنك الاعلى، وهذه الحروف الاربعة اذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن الى ماحاذى الحنك الاعلى من اللسان ترفعه الى الحنك فاذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك الى موضع الحروف»[2]. يظهر من تعريف سيبويه للاطباق انه الظاهرة التي يسهم فيها اللسان والحنك، حيث يرتفع اللسان نحو الحنك، وفي هذا التحديد يكشف سيبويه عن اهمية اللسان ودوره في انتاج المفخمات، إذ يؤدي دورا كبيرا في عملية التفخيم لما يطرأ عليه من تغييرات والملاحظ ان سيبويه في تعريفه يستخدم الاطباق والتفخيم بمعنى واحد، كما اننا نجد سيبويه يحدد حروف الاستعلاء بسبعة وهي (الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء)[3]. والتي كما يقول انها تمنع الامالة لانها حروف مستعلية الى الحنك الاعلى. كما نجده يحصر الاصوات المطبقة (المفخمة) باربعة وهي «الصاد والضاد والطاء والظاء» وماعداها فهي اصوات منفتحة كما يسميها اي مرققة. وفي سر صناعة الاعراب لابن جني نجد تفصيلا لهذه المصطلحات، علم الرغم من انها تبقى غامضة الى حد ما ولايمكن بناء صورة واضحة لهذه الظاهرة بشكل دقيق تتفق والتحديد الصوتي الحديث.

يعرف ابن جني الاطباق بقوله: «ان ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى مطبقا له»[4] لم يضف ابن جني في تعريفه للاطباق شيئا جديدا الى تعريف سيبويه كما انه في

---

٢ ـ الكتاب، سيبويه: ٤ / ٤٣٦.
٣ ـ المصدر نفسه ٤ / ١٢٨.
٤ ـ سر صناعة الاعراب، ابن جني: ١ / ٦١.

تقسيمه للاصوات من حيث الاطباق والانفتاح اتبع تقسيم سيبويه لها، فعد الضاد والطاء والصاد والظاء من الاصوات المطبقة، وماعداها مفتوح غير مطبق.

«وللحروف انقسام اخر الى الاطباق والانفتاح، فالمطبقة اربعة وهي الضاد والطاء والصاد والظاء، وماسوى ذلك فمفتوح غير مطبق»[٥].

ونجد تعريفا للاستعلاء عند ابن جني فهو يعرفه بقوله «ومعنى الاستعلاء ان تتصعد في الحنك الاعلى»[٦] فهو يميز بين الاستعلاء والانخفاض فالحروف المستعلية عنده سبعة وهي الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والصاد والظاء، وماعدا هذه الحروف فمنخفض.

«وللحروف انقسام آخر الى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة وهي الخاء والغين والضاد والطاء والصاد والظاء وماعدا هذه الحروف فمنخفض»[٧].

والجدير بالذكر ان ابن جني استطاع ان يميز بين مصطلحي الاستعلاء والاطباق، فكل مطبق مستعل وليس العكس فقد عد الاصوات المستعلية المطبقة الضاد والصاد والظاء والطاء في حين عد الخاء والغين والقاف من الاصوات المستعلية غير المطبقة.

«وللحروف انقسام اخر الى الاستعلاء والانخفاض... فأربعة منها فيها مع استعلائها اطباق وهي (الضاد والصاد والطاء والظاء) واما الخاء والغين والقاف فلا اطباق فيها مع استعلائها»[٨].

١ ـ ٢ مصطلح التفخيم عند المحدثين

يستخدم الاوربيون عدة مصطلحات للاشارة الى الظاهرة الصوتية التي تصاحب بعض الاصوات في اللغة العربية ولهجاتها كل حسب اجتهاده ونظرته لظاهرة التفخيم نفسها. ومن هذه المصطلحات emphasis (تفخيم) ومنه صفة الصوت emphatic (مفخم)، ومصطلح velarization (الاطباق) ومنه الصوت المطبق velarized، ومصطلح pharyngealization (التحليق نسبة الى الحلق) والصوت المفخم الذي ينتج في منطقة الحلق يطلق عليه pharyngealized عند بعض الاصواتيين[٩].

---

٥ ـ المصدر نفسه: ١ / ٦١.

٦ ـ سر صناعة الاعراب، ابن جني: ١ / ٦١.

٧ ـ المصدر نفسه: ١ / ٦٢.

٨ ـ سر صناعة الاعراب، ابن جني: ١ / ٦٢.

٩ ـ من هؤلاء سلمان العاني، للمزيد من التفاصيل ينظر Arabic phonology, Salman H. Al-Ani, p.44

كما تستخدم بعض المصطلحات[١٠] مثل uvularization و restraction و strong articulation، و U-resonance وحتى heaviness للاشارة الى ظاهرة التفخيم، الا ان هذه المصطلحات اقل شيوعا من المصطلحات السابقة.

يشير Trubetzkoy[١١] الى ظاهرة التفخيم في اللغات السامية بشكل عام واللغة العربية بشكل خاص بالمصطلح emphatic و Velarization, ويستخدم المصطلحين emphatic و velarized بمعنى واحد للاشارة الى الصوت المفخم.

ويستخدم Jakobson[١٢] عدة مصطلحات للاشارة الى الاصوات المفخمة في اللغة العربية في اثناء تطبيق نظريته في الملامح التمييزية على لهجة الدروز في شمال فلسطين. ومن هذه المصطلحات emphatic (مفخم) ويقابله nonemphatic (غير مفخم) و Flat ويقابله مصطلح plain (غير مفخم) ومصطلح pharyngealized (مفخم، نسبة الى الحلق) ويقابله non pharyngealized (غير مفخم).

اما Ferguson[١٣] فيستخدم مصطلحي emphatic و velarized للاشارة الى الصوت المفخم مثل / ص، ط، ض، ظ / الا انه يستخدم مصطلحا اخر وهو شبه المفخم semiemphatic لوصف الاصوات التي تشترك مع الاصوات المفخمة في صفة التفخيم ولكن في سياقات معينة، وعند مجاورة الاصوات المفخمة مثل / القاف، الخاء، والغين / ، لذا فقد ميز Ferguson بين ماهو تام التفخيم الذي يقع في كل المواقع الصوتية، وماهو مفخم تحت ظروف صوتية معينة كأصوات / غ، ق، خ / ، وهو يرى ان مصطلح الاستعلاء 'elevation of the dorsum' الذي استخدمه العرب لوصف بعض الاصوات يقابل المصطلح شبه المفخم Semi-emphatic ويظهر هذا واضحا في نصه «ان النوعية التي تتصف بها الاصوات شبه المفخمة / غ، ق، خ / من المحتمل ان تكون وراء استخدام النحاة العرب لمصطلح الاستعلاء الذي استخدم لوصف تلك الاصوات فقط[١٤] وقريب من رأي Ferguson رأي R.S. Harrell[١٥] الذي يرى ان التفخيم يظهر مع الاصوات الصامتة والصائتة على حد سواء. ويميز Harrell بين نوعين من المفخمات؛ النوع الاول ويطلق عليه المفخمات

---

١٠ ـ انظر The Phonology of spoken IRAQI Arabic, ABBAS, Jawdat. Rahim, p. 187.

١١ ـ انظر Principle of phonology, Trubetzkoy p. 131.

١٢ ـ Mufaxxam-The Emphatic phonemes in Arabic, R. Jakobson, pp. 159-171.

١٣ ـ انظر The Emphatic Lin Arabic, Charles A. Ferguson, p. 157.

١٤ ـ المصدر نفسه p.161

١٥ ـ انظر A linguistic Analysis of Egyption Radio Arabic, R. S. Harrell, pp. 26-30.

المستقلة independent emphatics وهي / ص، ض، ط، ظ / ، وهذه المفخمات تظهر بحرية في كل المواقع الصوتية ومع كل الصوائت vowels، واما النوع الثاني فتظهر مقيدة او مقترنة مع اصوات مفخمة اخرى conjunct emphatics مثل / ر، ل / .

ويستخدم سلمان العاني مصطلحا آخر وهو pharyngealized (من التحليق pharyngealized، نسبة الى الحلق) بدلا من emphatic و velarized للاشارة الى الصوت المفخم. ويعلل سبب استخدام هذا المصطلح بقوله: «بعد اجراء التجارب الفيزيائية والنطقية على مايسمى بالفونيمات المفخمة Velarized consonants ظهر ان المنطقة المسؤولة عن التفخيم هي البلعوم وليس الطبق»[١٦].

ونجد تفريقا عند عبد الصبور شاهين للمصطلحات الإطباق والانفتاح والاستعلاء والاستفال بقوله «ويجب ان نذكر هنا ملاحظة تتعلق بالمصطلحات الواردة في هذا الصدد، فالتفخيم مقابل الترقيق، والاطباق مقابل الانفتاح، فكل مطبق مفخم، وكل منفتح مرقق، والفرق بين الاطباق والتفخيم ان الاطباق وصف عضوي للسان في شكله المقصر المطبق على سقف الحنك، وان التفخيم هو الاثر السمعي الناشيء عن هذا الاطباق، فاذا سمع الصوت مرققا فان معنى ذلك ان اللسان في وضع منفتح يتصل فيه بالحنك الاعلى من نقطة واحدة امامية ويميز ايضا بين الاصوات المستعلية والمستقلة فهو يرى ان الاستعلاء «صفة لبعض الاصوات الخلفية وهي القاف والغين والخاء وفيها يرتفع اللسان بجزئه الخلفي نحو اللهاة ليخرج الصوت غليظا مفخما، ولكن دون مبالغة في تغليظ النطق»[١٧].

اما الاستفال فهو نظير الاستعلاء «وهو وضع للسان يكون فيه اسفل في قاع الفم، وذلك في بقية الاصوات المرققة»[١٨].

ويرى تمام حسان ان التفخيم والترقيق يختلفان في الفصحى عنها في العاميات، فهما في الفصحى يرتبطان بالحروف، اما في العاميات فهما ظاهرة موقعية لاترتبط بالحروف وانما بالموقع في السياق.

ويرى ان مما يعد من خصائص حروف التفخيم (ص ض ط ظ غ خ ق) عند النحاة القدماء العرب، اما صفة الاطباق، واما مخرج الطبق (وهو هنا يشمل اللهاة) وصفة الاطباق ومخرج الطبق يشملهما في التجويد العربي اصطلاح الاستعلاء. ويرى

---

١٦ ـ انظر Arabic phonology, Salman H. al-Ani, p.44

١٧ ـ انظر علم الاصوات، برتيل مالبرج، ترجمة د. عبد الصبور شاهين ١١٧ ومابعدها.

١٨ ـ المصدر نفسه: ١١٨.

ايضا ان التفخيم في هذه الحروف غير متحد القيمة، ولامرّات الورود في المثال. فحروف الاطباق الاربعة مفخمة الى درجة اكبر من تفخيم الحروف الطبقية الثلاثة، وهي ترد مفخمة اكثر مما ترد الثلاثة الطبقية ذلك لان حروف الاطباق يبقى لها تفخيمها في كل وضع، ومع كل حرف علة سابق او لاحق، اما الثلاثة الطبقية فانها لاتفخم في مجاورة الكسرة. لذلك يرى ان التفخيم في الفصحى، تفخيم يرتبط بالحروف اكثر مما يرتبط بالموقع، وبذلك لايمكن اعتباره ظاهرة موقعية اما في اللهجات العامية، فهو على العكس من ذلك يرتبط بالموقع اكثر مما يرتبط بالحروف[١٩].

ويعترض Odisho[٢٠] على استعمال المصطلحات velarization و pharyngeali zation و emphasis للاشارة الى ظاهرة التفخيم، لانه يرى ان هذه المصطلحات لاتغطي كل السمات المعقدة التي تصاحب ظاهرة التفخيم، لذا يستخدم التفخيم بمعنى خاص كي يشمل كل السمات المعقدة التي سوف نذكرها في هذا البحث والتي تصاحب ظاهرة التفخيم التي لايمكن حصرها بعضو محدد.

ويتفق Ali and Danlioff[٢١] مع Odisho على ان المصطلحات المستخدمة خصوصا velarization و pharyngealization و laryngealization لوصف الاصوات المفخمة لم تكن ملائمة لوصف الاحداث التي تظهر في انتاج الاصوات المفخمة لانها تكشف عن سمة او بعض السمات التي تصاحب ظاهرة التفخيم.

٢ ـ مفهوم التفخيم

بعد هذه المقدمة في علم المصطلح Terminology، نعود الى تحديد ظاهرة التفخيم. كما اكدتها التجارب المختبرية الحديثة.

يحدد Trubetzkoy التفخيم في اللغة العربية بقوله «تتصف الفونيمات المفخمة بتثخين او تغليظ thickening في جذر اللسان، مما يسبب في نفس الوقت تحركا في الحنجرة، ويظهر التباين بين الفونيمات المفخمة وغير المفخمة في الفونيمات الذلقية، والحلقية والصفيرية، والحنجرية، ويصاحب التفخيم في هذه الفونيمات تحولات او تغيرات في اوضاع النطق»[٢٢]. ويرى ان مع الاصوات الحنكية المفخمة يحدث تقلص

---

١٩ ـ ينظر مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ١٨٧ ـ ١٨٩.

٢٠ ـ انظر The phonology and phonetic of Neo-Aramic as spoken by the Assyrians in IRAQ, Odisho p.89.

٢١ ـ ينظر بحثها

A contrastive cinefluorographic investigation of the Articulation of Emphatic and Non emphatic cognate consonants. p.100.

٢٢ ـ انظر Principle of phonology, Trubetzkoy, p.131.

في فتحة العضو الران بسبب تحرك الحنجرة الى الاعلى، مما يؤدي الى تحرك اللسان الى الامام، وان وضع الحنجرة الخاص هذا في اثناء انتاج الفونيمات الحنكية المفخمة، ينتج صوتا خاصا اجشا (ضوضاء احتكاكية، تمتد الى الاصوات المجاورة) الصوائت vowels»[٢٣].

ويرى Jakobson[٢٤] ان السمة النطقية لجميع الفونيمات المفخمة هي تقلص Contraction الجزء العلوي للبلعوم. كما كشفت اشعة x بان الجزء البارز من جذر اللسان يتحرك نحو الجدار الخلفي للبلعوم، وينتج عنه تقلص في فتحة البلعوم.

وكما ذكرنا سابقا في اثناء الكلام عن المصطلح ان سلمان العاني توصل نتيجة لما قام به من دراسات فيزيائية ونطقية للاصوات المفخمة، الى ان المنطقة المسؤولة عن انتاج الاصوات المفخمة هي البلعوم pharynx وليست منطقة الطبق velum[٢٥].

اظهرت الدراسة التي قام بها لطيف حسن علي و Daniloff[٢٦] عن طريق التصوير الشعاعي السيمي cinefluorographic من اجل كشف التباين في النشاطات الفسيولوجية لجذر اللسان والطبق وجدار البلعوم الخلفي، وعظم قاعدة اللسان hyoid bone (العظم اللامي). في اثناء نطق الفونيمات المفخمة وغير المفخمة (ان اللسان هو العضو الرئيس النشط الذي يعود له الفضل في التفريق بين الفونيمات المفخمة وغير المفخمة، ويتمثل ذلك في الدور النشط للجزء الخلفي من اللسان المقابل للحنك palatine dorsum والبلعوم pharyngeal dorsum، حيث يتحرك الجزء الخلفي المقابل للحنك بقوة في اثناء انتاج الاصوات المفخمة وبشكل عام ينخفض الجزء الخلفي من اللسان المقابل للحنك، ويتحرك جزؤه الخلفي المقابل للبلعوم الى الخلف في الاصوات المفخمة عما هو عليه في الاصوات غير المفخمة، كما تظهر الاصوات المفخمة بشكل عام عن انخفاض جزئي للجزء الامامي من اللسان anterior portion of the tongue dorsum والجزء المقابل للحنك من مؤخرة اللسان. palatine portion

---

٢ ـ المصدر نفسه p. 131.

Mufaxxama. The emphatic phonemes in Arabic, R. Jakobson, pp. 160-161.

١ ـ انظر

Arabic phonology, Salman, H. al.Ani, p.44.

٢٥ ـ

٢٦ ـ انظر

A contrastive cinefluographic investigation of the articulation of Emphatic and Non Emphatic cograte consonants, pp. 81-105.

of the tongue dorsum وبشكل عام يتحرك الجزء المقابل للبلعوم من مؤخرة اللسان. The pharyngeal portion of the tongue dorsum الى الخلف مع الاصوات المفخمة عما هو عليه مع الاصوات غير المفخمة[٢٧]. كذلك كشفت الدراسة عن تحرك الجزء الخلفي للبلعوم باتجاه الجدار الخلفي للبلعوم posterior pharyngeal wall الا ان الجدار الخلفي للبلعوم والطبق ليساهما العضوين النشطين في التفريق بين الفونيمات المفخمة وغير المفخمة، الا مع فونيم / الخاء / حيث ينخفض الطبق حتى يكاد ان يلامس اللسان، وان الجدار الخلفي للبلعوم لا يسهم الا قليلا او قد لا يسهم تماما في انتاج الاصوات المفخمة من حيث الحركة المرئية[٢٨].

كذلك اظهرت الدراسة تغيرات في سعة التجويف البلعومي، الا ان التغيرات المهمة في سعة التجويف البلعومي ناتجة غالبا من حركات جذر اللسان الامامية والخلفية، وليس الى حركات جدار البلعوم[٢٩].

واخيرا لم تظهر الدراسة حركات مميزة لعظم قاعدة اللسان hyoid bone في التفريق بين المفخمات وغير المفخمات.

اما Odisho فيعرف التفخيم على انه «سمات نطقية معقدة وان هذه السمات تعمل بتراكيب مختلفة فيما بينها، وليس من الضروري ان تشترك جميع هذه الصفات في انتاج كل صوت مفخم»[٣٠]. ويحدد Odisho تلك السمات الصوتية التي تميز ظاهرة التفخيم بعدة ظواهر[٣١].

١ ـ ارتفاع الحنجرة قليلا.
٢ ـ تضييق بلعومي واضح.

---

٢٧ ـ المصدر نفسه. ٨٨

٢٨ ـ ينظر

A contrastive cinefluographic investigation of the articulation of Emphatic and Non Emphatic cognate consorant, Ali and Daniloff, p.100.

٢٩ ـ المصدر نفسه، الصفحات ٩٠، ٩١، ١٠٠.

٣٠ ـ The phonology and phonetics of Neo-Aramic as spoken by the Assyrians in IRAQ, Odisho, p.89.

٣١ ـ انظر

The Role of the rear section of the vocal tract in Baghdadi Arabic (unpublished M.phil thesis)University of leeds, pp. 37 ff.

ينظر ايضا The phonology of spoken IRAQI Arabic, ABBAS, Jawdat. Rahim, pp. 187-192.

٣ ـ بروز شفوي او تدوير شفوي (لوحظ ان البروز الشفوي اوضح من التدوير في المفخمات).
٤ ـ تحرك عضو النطق الرئيس primary articulator الى الخلف خاصة مع الطاء، والصاد.
٥ ـ اتصال شديد بين اعضاء النطق المساهمة في انتاج الفونيمات المفخمة.
٦ ـ تسطح وتقعر معظم اجزاء اللسان (خاصة قبل واثناء اطلاق الهواء بعد انحباسه في انتاج المفخمات الانفجارية).
٧ ـ رجوع معظم اللسان الى الخلف.
يسبب العاملان السادس والسابع توسعا في التجويف الفمي.
٨ ـ واخيرا انخفاض ملحوظ للفك، يتزامن مع تسريح الهواء السريع بعد الانحباس والانخفاض الشديد للسان.

ويتفق عباس جودت رحيم مع Odisho على معظم الصفات الصوتية لظاهرة التفخيم، فيعرف التفخيم، على انه «ظهور متزامن لسمات صوتية معينة (فسيولوجية وفيزياوية تؤثر على الكثير ان لم تكن كل الصوامت في اللغات السامية بشكل عام، واللغة العربية (الفصحى منها واللهجات) بشكل خاص»[٣٢].
هذه نظرة سريعة حول مفهوم التفخيم ومصطلحه، اردنا منها ان تكون توطئة للدخول في تفاصيل هذه الدراسة الفونولوجية للفونيمات المفخمة في لهجة البصرة.

الفونيمات المفخمة

تحتوي لهجة البصرة سابقا على ستة واربعين فونيما، منها تسعة فونيمات للصوائت Vowels والباقي للصوامت Consonants وتضم هذه الصوامت عشرة فونيمات مفخمة[٣٣] emphatic consonants وهي الباء العربية، الباء الانكليزية (P)، الطاء، الصاد، الظاء، الزاي، الميم، الراء، اللام، الفاء، وقد فصلت الحديث عنها في

---

٣٢ ـ انظر
The phonology of spoken IRAQI Arabic p. 192.
٣٣ ـ استخدمت المصطلح مفخم emphatic في هذا البحث للاشارة الى الظاهرة الصوتية التي تميز الصوت المفخم عن غير المفخم من الناحية النطقية بالمعنى الذي فصلنا الحديث عنه سابقا.

دراستي للهجة البصرة[٣٤]. وفي هذا البحث الذي يتناول اضافة فونيمات جديدة الى لهجة البصرة، واعادة ترتيب خارطتها الفونيمية، سوف نتناول التفخيم كظاهرة فونيمية تميز بين الفونيم والفونيم اي وفقا للمنهج الفونيمي الذي يعتمد الفونيم كأساس للتمييز بين معاني الكلمات[٣٥]. والحقيقة ان ظاهرة التفخيم في لهجة البصرة يمكن ان تعالج كسمة تطريزية Prosodic Feature اي لاتستند على عنصر مفرد للتمييز بين معاني الكلمات بل على مجموعة السمات المميزة داخل الكلمة.

---

٣٤ ـ في دراسة للمؤلف حصل فيها على شهادة الدكتوراه من جامعة اكستر / بريطانيا تحت عنوان

The Spoken Arabic of Basrah, IRAQ A descriptive study of phonology, Morphology and syntax, QASIM R. MAHDI (un published thesis, University of Exeter, 1985).

هناك ايضا عدة دراسات حول اللهجة العراقية تتباين في منهجها واسلوب تناولها لظاهرة التفخيم اهمها دراسة عباس جودت رحيم للهجة بغداد، وقد اتبع في دراسته المنهج الوظيفي كما ورد عند Trubetzkoy رائد المدرسة الوظيفية. وتناول عباس جودت ظاهرة التفخيم وفقا للمصطلح الذي استخدمه Trubetzkoy واطلق عليه re-levant features. للمزيد من التفاصيل ينظر رسالته.

The phonology of spoken IRAQI Arabic pp. 187-192.

ودراسات E. Odisho لظاهرة التفخيم التي منها الدراسة الفسيولوجية والفيزيائية للهجة بغداد، ودراسته الصوتية والفونولوجية للغة الآرامية الحديثة في العراق.
للمزيد من التفاصيل ينظر رسالته

The phonology and phonetic of Neo-Aramic as spoken by the Assyrians in IRAQ, p88-103.

وكذلك رسالته

The Role of the rear section of the vocal tract in Baghdadi Arabic, pp. 37 ff.

٣٥ ـ لقد اثار ظهور الفونيم phoneme هزة كبيرة في علم اللغة، وقد تشعبت النظريات واختلفت في تعريفه وتحديده، وقد اعتمدت في منهجي لهذا البحث على النظرية المادية للمدرسة الانكليزية في تعريف الفونيم وتحديده كما ورد في كتابات دانيال جونز وخصوصا كتابه «الفونيم طبيعته واستعماله» فهو يعرف الفونيم على انه «اسرة من الاصوات في لغة معينة ـ تتصف بخصائص متشابهة وتستعمل بطريقة لاتسمح لاحد اعضائها ان يظهر في كلمة في نفس السياق الصوتي الذي يقع به الاخر».
ويحتوي الفونيم على عدة اعضاء members او الفونات allophones او تنوعات مشروطة variants conditioned. وعندما يحتوي الفونيم على اكثر من عضو فان احد هذه الاعضاء يكون اكثر اهمية من الاعضاء الاخرى، وقد يعود السبب الى انه اكثر استعمالا (شيوعا) من غيره او انه العضو الذي يستعمل بشكل مفرد او انه يتوسط بين الاعضاء المتطرفة، ويطلق دانيال جونز على هذا العضو بالعضو الاساسي principle member او معيار الفونيم norm of phoneme اما الاعضاء الاخرى الموجودة في نفس الفونيم فتسمى بالالفونات المساعدة subsidiary allophones، او الاعضاء المساعدة Subsidiary members.
ان التمييز بين الفونيم والفونيم وبين الفونيم وأعضائه او افراده يستند على قدرة الفونيم في التمييز بين الكلمات والمعاني، فاصوات الفونيمات المختلفة قادرة على التمييز بين الكلمات، بينما الاصوات العائدة الى نفس الفونيم غير قادرة على ذلك، فاذا وضع صوت مكان صوت اخر وتغير المعنى، فان كلا الصوتين ينتميان لفونيمين مختلفين، اما اذا حدث العكس اي لم يتغير المعنى، فهما تنوعان لفونيم واحد. للمزيد من التفاصيل حول نظرة دانيال جونز للفونيم. ينظر كتابه The phoneme its nature and use, Daniel Jones
ومقالته The history and meaning of the term phonem in phonology, edited by Erik C. fudge, pp. 17-34.

لقد استخدم المنهج الفونيمي في دراسة ظاهرة التفخيم في اللغة العربية ولهجاتها من قبل الكثير من العلماء امثال Ferguson, Jakobson, Harrell, Blanc ولم ينكر هؤلاء في الوقت نفسه المنهج التطريزي بل اكدوا امكانية معالجة التفخيم وفقا لهذا المنهج، حتى ان بعضاً منهم استخدمه في دراسته لبعض اللهجات العربية[٣٦].

ان الفونيمات المفخمة الجديدة التي يمكن اعتبارها فونيمات مستقلة وليست تنوعات Variants او الفونات allophones هي، الهمزة، ع، غ، ح، هـ، و، ك. وقد اعتمدت في البرهنة على استقلالية هذه الفونيمات في لهجة البصرة عن طريق ورود الثنائيات الصغرى Minimal pairs[٣٧] التي يظهر فيها التقابل الاصغر بين الفونيم المفخم وغير المفخم.

---

٣٦ ـ استخدم Ferguson المنهج الفونيمي في دراسته لصوت اللام المفخم في اللغة العربية، حيث اعتبره فونيما مستقلا في بحثه الموسوم «اللام المفخم في اللغة العربية» The Emphatic Lin Arabic وفي نفس البحث يؤكد Ferguson بان ظاهرة التفخيم في اللغة العربية يمكن ان تعالج كظاهرة تطريزية aprosodic feature اي asupraseg mental phoneme. للمزيد من التفاصيل ينظر.

The Emphatic Lin Arabic, Chales A. Ferguson pp. 157-166.

كذلك استخدم Haim Blanc المنهج الفونيمي في التمييز بين بعض الفونيمات المفخمة وغير المفخمة مثل (الميم والباء) في دراسته للهجات الشائعة في بغداد. للمزيد من التفاصيل ينظر كتابه.

The Communal Dialects in Baghdad. Hiam Blane

خصوصا الفصل الثالث ص ١١٧ ومابعدها.

اما Harrell فيستخدم هو الاخر المنهج الفونيمي في دراسته للهجة المصرية ويأتي بالثنائيات الصغرى minimal pairs لفونيمي الراء واللام، الا انه فضل المنهج التطريزي او مافوق الفونيم suprasegmental في معالجة ظاهرة التفخيم لعدة اسباب منها: اولا ان ظاهرة التفخيم لاتظهر كسمة لعنصر مفرد بل تتعلق بمجموعة عناصر، ثانيا انها تلعب دورا تعبيريا واسلوبيا مهما في اللغة العربية.

للمزيد من التفاصيل حول منهجه ينظر

The phonology of colloquial Egyptian Arabic, pp. 78-82.

ويستخدم Jakobson منهجا يختلف عن المنهج الفونيمي في دراسته للهجة شمال فلسطين يطلق عليه distinctive Features (السمات المميزة). للمزيد من التفاصيل ينظر مقاله.

Mu. Faxxama-The Emphatic phonemes in Arabic pp. 159-171.

٣٧ ـ يمكن تعريف وتحديد مصطلح minimal pair الثنائية الصغرى «الكلمتان اللتان تتفقان في كل شيء وتختلفان في عنصر صوتي واحد» ويستدل بـ Minimal pair في اثبات فونيمية صوت ما، فاذا امكن استبدال صوت مكان صوت اخر ولم يتغير المعنى فهما الفونان لفونيم واحد، اما اذا تغير المعنى فهما صوتان لفونيمين مختلفين. كما هي الحال في الثنائية الصغرى في اللغة الانكليزية dark, bark. فكل من [d] و [b] فونيم مستقل لانه غير من معنى الكلمة، وكذلك الحال في اللغة العربية فكل من [ن] و[ق] فونيم مستقل في كلمة نام، وقام، لانه ساعد في تغيير المعنى.

الفونيمات المفخمة

٣ ـ ١ ـ ١ الفونيمات الحنكية

فونيم / ك / المفخم

يظهر فونيم / ك / المفخم في لهجة البصرة في مواقع صوتية محددة، فهو يظهر قبل.

١ ـ الباء: ركّب (ساعد على الركوب).
مراكب (سفن بحرية)

٢ ـ الفاء: كف (اخذ كل شيء)، نظف.

٣ ـ الميم: كمّة (مجموعة).

٤ ـ الهاء: كهرب (من الكهرباء، او نوع من السبح).

٥ ـ الصائت الطويل /aa/ كافة (اسم فاعل للفعل كف اي اخذ او نظف ويستخدم للمؤنث).

ويظهر التباين الصوتي بين المفخم وغير المفخم في الثنائيات الصغرى minimal pairs التالية.

كفّه[٣٨]: كفّه الميزان او دواسة الدراجة الهوائية كفّه اي زاد عن الحاجة او طرف الثوب (للملابس)

ركّب: ساعد في ركوب الشيء: ركّب: من التركيب (تستخدم في البناء والزجاج... الخ).

حكم: حكم المباراة المعروف: حكم: الماضي للفعل يحكم (ويستخدم في اللهجة بمعنى اصدار الحكم والعقوبة).

كافة: كل او جميع: كافة: اسم فاعل للمؤنث من الفعل كف الذي يستخدم في اللهجة بمعنى اخذ كل شيء (من البيت الخ) او بمعنى نظف.

وقد لايؤدي اختلاف النطق بين المفخم وغير المفخم للكلمة الواحدة الى اختلاف المعنى عند الكثير من المتكلمين، وفي هذه الحالة يطلق على هذا التباين النطقي

---

٣٨ ـ تظهر في بعض الامثلة التي وردت في البحث كثنائيات صغرى التنوعات الحرة لها، وهذا يعتمد على المتكلم نفسه، فهو يلفظ الصوت المفخم لفظا عاديا مرة، ولفظا مفخما مرة اخرى. الا ان الشيء الاكيد هو وجود كلمتين تختلفان في المعنى بسبب التفخيم جنبا الى جنب في اللهجة.

بالتنوعات الحرة Free Variants[٣٩]. فالكلمتان / خف / و / حارب / عند الكثير من المتكلمين في لهجة البصرة تنطقان مفخمة مرة وغير مفخمة مرة اخرى. وفي كلتا الحالتين تدل كل منهما على معنى واحد وهو هدأ او سكن (الالم. . الخ) وقاتل على التوالي وبذلك لايمكن ان نعد فونيمي الخاء والفاء في النطق المفخم في كلمة / خف / والراء والباء في النطق المفخم في كلمة / حارب / فونيمين مستقلين بالنسبة الى نظيرهما الخاء والفاء غير المفخمين في / خف / والراء والباء في / حارب / ماداما غير قادرين على التمييز بين الكلمة من الناحية الدلالية.

فونيم / غ / المفخم

يظهر فونيم / غ / المفخم في مواقع صوتية محددة وهي

١ ـ قبل الباء: غبّة (فترة من الزمن)، غبّش: نهض من النوم مبكرا.

٢ ـ قبل الميم: دلغم. (بدا غاضبا او حزينا).

٣ ـ قبل الفاء: غفلة (خفية او على حين غرة).

٤ ـ قبل الراء. غربل (كلمة تستخدم لتنقية الاشياء كالرمل. . الخ).

٥ ـ قبل اللام: غلّة: اي رفع السعر.

٦ ـ قبل الصائت الطويل /aa/ غاب.

ويظهر التباين الصوتي بين الغين المفخمة وغير المفخمة في الثنائيات الصغرى التالية.

غم: الهم والحزن: غم: فعل ماضي يستخدم في اللهجة للاشارة للتصرف الذي يقوم به الفرد تجاه الاخرين بعدم الرضا او الكره. . . الخ

غبّه: اخفى: غبّه: فترة من الزمن

فونيم / و / المفخم (نصف صائت)[٤٠]

يظهر فونيم / و / المفخم في مواقع محددة، وذلك قبل

١ ـ الباء: إصّوّب (اي اصيب بطلق ناري).

صوّب (اي أصابه).

---

٣٩ ـ يظهر هذا التنوع الحر ايضا في اللغة الانكليزية، فبعض المتكلمين يلفظون كلمة economics مرة مع الصائت [i] فيكون اللفظ [ikənamiks] ومرة مع الصائت ɛ فيكون اللفظ [ɛkənamiks] دون ان يؤدي هذا الاختلاف في اللفظ الى تغيير المعنى.

للمزيد من التفاصيل ينظر

An inrtoduction to language. Victoria From kin, Robert Rodman, p. 74.

٤٠ ـ يمكن ان يصنف فونيم الواو ضمن الفونيمات الشفوية ايضا.

٢ ـ الفاء: وفه (اي سدد ماعليه من ديون).
٣ ـ القاف: وقفه (احبسه).
٤ ـ الگاف: وگفه (وقوفا).
٥ ـ الصاد: وصفه (الوصفة الطبية).

ويظهر التباين الصوتي بين الواو المفخمة وغير المفخمة في الثنائيات الصغرى التالية.

وصفه (اي صف لنا اوصافه)
ورمه (اضربه)

وصفه (وصفة الطبيب المعروف)
ورمه (من الورم) انتفاخ الجلد

٣ ـ ٢ ـ ١ الفونيمات الحلقية
فونيم / ع / المفخم

وصفت العين قديما وحديثا بانها من الاصوات الاحتكاكية المجهورة وفي دراستي للهجة البصرة صنفتها ضمن الاصوات المهموسة الانفجارية متفقا بذلك مع ماجاء به سلمان العاني في دراسته الفيزيائية لصوت العين في اللهجة العراقية[٤١]. وقد لاحظت ان الانفجار في العين يغلب على الاحتكاك، كما انه ليس هناك مايثير احساسي بوجود ذبذبات في الاوتار الصوتية في اثناء نطقها لتصنيفها ضمن الاصوات المجهورة.

يظهر فونيم / ع / المفخم في المواقع الصوتية التالية

١ ـ قبل الباء: شعب، صعبه (من الصعوبة).
٢ ـ قبل الفاء: ضاعف (اي زاد من).
٣ ـ قبل الميم: عم (كلمة تستخدم في اللهجة للدلالة على مايتعلق بأكل الطفل).
٤ ـ قبل الراء: شعره (مفرد الشعر المعروف).
٥ ـ قبل النون: عنبة (شجرة المانكو).
٦ ـ قبل الصائت الطويل /aa/: تعاقب (من العقوبة)، عارفه (اي اعرفه)

ويظهر التباين الصوتي بين فونيم العين المفخم وغير المفخم في الثنائيات الصغرى.

عارفه: (خبير او فاهم بأمور الطب الشعبي)

عارفه (اي اعرفه جيدا)

٤١ ـ انظر ع Salman H. al-Ani, An Acoustical and physiological investigation of the Arabic / p.89.

عنبة : شجرة العنب
تفرّع (نزع ماعلى رأسه)
عم (العم المعروف اخ الاب)

عنبة (شجرة المانكو اوثمارها)
تفرّع (من التفرع في الاشجار)
عم (كلمة تدل على اكل الطفل)

فونيم / ح / المفخم
يظهر فونيم / ح / المفخم في المواقع الصوتية التالية
١ ـ قبل الراء : حرّره (اي سخنه).
٢ ـ قبل الميم : رحمه (اسم لبنت).
٣ ـ قبل الصائت القصير /a/ ربحه / ربْحَـ / اي ساعده كي يربح.
٤ ـ قبل الصائت الطويل / aa / صاحبه (اي اجعله صديقا).
ويظهر التباين الصوتي بين الحاء المفخمة وغير المفخمة في الثنائيات الصغرى التالية :
صاحبه : اي صديقه : صاحبه (فعل امر) اي اتخذه صديقا او صالحه.
رحمه : المغفرة رحمه (اسم لبنت)
ربحه (من الربح اي ربحه) ربحه اي ساعده في الحصول على الربح

الفونيمات الحنجرية

الهمزة المفخمة
تظهر الهمزة المفخمة في المواقع الصوتية التالية :
١ ـ قبل الباء : أبحر (بحور).
٢ ـ قبل الميم : أمّن (اذن)
٣ ـ قبل الفاء : أفران (جمع فرن).
٤ ـ قبل الراء : رأف (من الرأفة).
٥ ـ قبل الصاد : أصلح (أفضل)
٦ ـ قبل الكاف : أكرم (من الكرم).
قبل النون : أنصه (اي اخفض).

ويظهر التباين الصوتي بين الهمزة المفخمة وغير المفخمة في الثنائيات الصغرى التالية :
أمان : (الهدوء والسلام) أمان : بداية في الاغنية العراقية (المقام العراقي)

أمّن: اطمأن　　أمّن: اذن
أللّه: يجب　　أللّه (أللّه)[٤٢]

فونيم / هـ / المفخمة

يظهر فونيم الهاء المفخمة غالبا قبل الصائت القصير /a/ كما في فرهه / فرْهَـ / اي حركها بشكل دائري
لهّه / لهٌـ / اي نسى
كذلك تظهر قبل
١ ـ الراء: مهرجان
٢ ـ الميم: رهمت اي اصبحت صالحة او انجرت (للمؤنث).
ويظهر التباين الصوتي بين الهاء المفخمة وغير المفخمة في الثنائيات الصغرى التالية.

فرهه / فرْهَـ /. واسعة، مريحة　　فرهه /فرهَـ / اي حركها بشكل دائري
رِهمت (ضحكت بشدة او بفرح)　　رهْمت (اصبحت صالحة او انجزت)
هم: الم او حزن او ايضا　　هم (كلمة تستخدم في اللهجة لغذاء الطفل)

٤٢ ـ يبدو ان تفخيم الهمزة هنا وقع تحت تاثير اللام المفخمة في لفظ الجلالة.

المصادر والمراجع العربية

١ـ ابن منظور ـ لسان العرب ـ دار لسان العرب ـ بيروت، لبنان
٢ـ ابن جنى ـ سر صناعة الاعراب ـ تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الاولى، ١٩٨٥.
٣ـ برتيل مالبرج ـ علم الاصوات. ترجمة د. عبدالصبور شاهين. مكتبة الشباب، ١٩٨٥.
٤ـ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٩.
٥ـ خليل العطية ـ في البحث الصوتي عند العرب ـ منشورات دار الجاحظ للنشر ـ بغداد، ١٩٨٣.
٦ـ سيبويه ـ الكتاب ـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٥.

المصادر الانكليزية

1 . al - Ani, Salman, H. Arabic phonology, The Hegue, Mouon, 1970.
— An Acoustical and physiological incestion of the Arabiç / δ / in Reading in Arabic linguistics, (ed) by Salman H. al - Ani, Invdiana Universiy.

2 . ABBAS, Jawdat Rahim, The phonolgy spoken IRAQI Aranic from the Functional point of view, unpublished thesis, University of leeds, Dept of lingusics and phonetics 1980.

3 . Ali, Latif, Hassan and R. G. D. anilooff, Acontrastive cinefluorographicin-vestigtion of the Articulation of Emphatic - Non Emphatic Cognate consonants. studia linguistica 26, 3, pp. 81/105.

4 . Ferguson, Charles A. The Emphatic L in Arabic, in Reading in linguistics, (ed) by Salman. H. al - Ani Lndiana University, pp. 157 - 166.

5 . Haim Blanc, Communal Dialects in Baghdad, Harvrd Middle Eastern Monographs America, 1964.

6 . harrell, R.S. The phonology of colloquial Egyptian Arabic, American council of learned societies, New York, 1957.

7 . Jones Daniel, The phoneme Its nature and use.

— The History and meaning of the Term phoneme, in phonology, selected Readings (ed) by Erik c. fudge. 1973, pp. 17-34.

8 . Jakobson. R., Mutaxxama - the Emphatic phonemes in Arabic, in phonology seleeted Readings (ed) by Erik c. fudge, 1957, pp 159 - 171.

9 . MAHDI, Q. R., The spoken Arabic of Basra IRAQA desrptive study of phonology Morphology and syntax (unpublished PH.D thesis University of Exeter, 1985).

10 . Odisho, E., The phonology and phonetics of Neo - Aramic as spoken by the Assyrians in IRAQ, (unpublished PH.D) thesis, University of leede 1975).

— The Role of the rear section of the vocal tract in Baghdadi Arabic (unpublishd M . Phil.thesis) University of leeds, 1973.

11 - Trubetzloy, N.S, Principle of Phonology Translated by Christitiane A. M. Baltaxe. University of California press 1971.

12 - Victoria Fromkin. Robert Rodman, An Introduction to language, Holt, Rinehart and winston, America 1983.